Volume V, Nomor 1, Tahun 202...
Islamic Manuscript of Linguistics and Humanity (IMLAH)
UPT PengembanganBahasa UIN Imam Bonjol Padang
Available online at: https://ejournal.uinib.ac.id/jurnal/index.php/imlah

تطور الدراسات النحوية الكوفية:
مكشوفة عن تفرد علماءها ومناهجها وقواعدها

Asrina[1], Windi Novrianti[2]

[1]UIN Imam Bonjol Padang
[2]UIN Imam Binjol Padang

<asrinamag@uinib.ac.id> <windinovrianti@uinib.ac.id>

Abstract: This research was based on the fact that the study of Arabic grammar has become an indispensable means for understanding the Qur'an or texts related to Islamic teachings, including what was done by Kufah grammar scholars. This research is a library research and through the historical method. It was found from the research that was conducted that the Kufah school differs from the Basrah school, as the Kufah school places diacritics in the Qur'an, grammatical and morphological considerations, poetic analogy and legal conclusions, and inference. One of the most important differences between the Kufah and Basrah schools is their ability to narrate poetry and the flexibility to adopt rules from all Arabs: Bedouins and civilians. Apart from that, the Kufah school has its own way, and many grammarians have played an important role in this school.

Keywords: the development of grammatical studies, the Kufah school, the Kufah grammatical approach.

تجريد: ا لهنعىنغ لا ةليسو ت حبصأ ةيبرعلا ةغللا دعلو ق ةسرا د نأىلإ ثحبلا اذه دنتسا ،ةيملاسلإ ا ميلاعتلاب ةقلعتلا صوصنلا وأ نآرقلا مهفل من اهم ما املعه ب رماقء ال وحن وكلافين . وهثحبلا اذه البث المكتبي ، للاخ نمو المنحج التاريخي. ثحبلا نم نيبتو ن أ ؤلرجإ م ت ي ذلاالمدرسة افوكلي نع فلتخت ةالرصبلا ةسودمي عضت ثيح، ة الفوكلا ةسودمينآرقلا ي فل يكشتلا تاملاعة ، ةيفوصلاو ةيوحنلا تارابتعلاو والقياس الشعري ةينو ناقلا تاجاتنتسلا و ، والاستدلال. يتسودم نيبقورفلا مهأ نمو فوكلاي رصبلاو ةي ىلعلا مهتدقة رواية دعلو قي نبتي ف ةنورملاو رعشلا من برعلا لكا ودبلا اين نيبندملاو . يغض النظر نإف ، الفوكلا ةسودمي دقو.. ةصاخلا امهتقو ط املهة :نلا عاملعن مديدعلا بعلح.ةسودلا هذهي فامَّهم ارًود و

ةيحاتفلا تاملكلا: طتوةيوحنلا تاسرادلا ر، الكوفيين، الفوكلا ةسودميةجهنملا، النحوي الكوفي.

خلفية البحث

كل مدرسة من المدارس النحوية لها طريقتها المميزة التى يمكن تحديدها من استخدام المنهج النحوي في تأسيس القواعد النحوية والدليل بني لشرح المسألة النحوية. (أسرينا، 2016). ومن كان يظن أن الموقف المتراخي الذي تبنته المدرسة الكوفية سيؤدي إلى تخلف الكوفيۃ عن الركب بحوالي 100 عام من المدرسة البصريۃ ومشكوك في قواعد اللغة التي وضعتها بسبب الجدل غير الواضح المستخدم. ومع ذلك، كانت المدرسة الكوفية أكثر متقنة في مجال الشعر (إحسان الدين، 2017). وكان مصدر الدليل التي اختارها الكوفيونمن الكلام العربي الذي سمعوه من الأقوال البليغة لرجال القبائل المشهورين واستخدموا أسلوب اللغة الذي استخدمه غالبية المجتمع العربي دون فرزها. على عكس المدرسة البصريۃ، وهي أكثر صرامة في إقامة الحجج، حتى غالبًا ما تختلف مدرستان (فوزية & صفيان، 2023).

بعد حوالي قرن من تطور العلوم النحوية في البصرة، نشأة العلوم النحوية أيضًا وتطور في الكوفة. عند تخلفهم، استخدمهم الكوفيون لدراسة المعارف الإسلامية، كعلم الفقه والحديث والقراءة والأدب والشعر. درس الكوفيون النحو للبصرة ثم طوروا نظريتهم الخاصة وكان لديهم طريقة خاصة في طرح نظرية النحو (إحسان الدين، 2017). يرجع الاختلاف بين المدرستي البصريۃ والكوفيۃ إلى عدة أمور منها: المادة العلمية، اختبار سلامة اللغة، وتحديد صحيحة الإرسال من الأشخاص الذين هم من موثوق والحجم القياسي لمقيس عليه (تاتي & رودي، 2023). بنى العلماء الكوفيون قواعد لغتهم على القبائل التي لم تكن لغتها شائعة ومعروفة بأنها ليست بطلاقة، مثل بني أسد واليمنيين الذين اندمجوا مع الغرباء (رضوان، 2008).

المدرسة الكوفية لها مكانة مهمة في نمو وتطور العلوم النحوية. في وقت وضع علم النحو وتجميعه، كانت البصرة مكانًا تاريخيًا أصبح مركزًا لهذا العلم. خلال فترة النمو والصقل كان توجه النحو في اتجاهين هما البصرة والكوفة. سلطة علم النحو في ذلك الوقت بيد علماء المدينتين. ثم في الفترة التالية، انتشرت النحو إلى مدن مختلفة، مثل: بغداد ومصر والأندلس. كان مذيع النحو في هذه المدن من خريجي المدارس الدينية في البصرة والكوفة. (رضوان، 2008)

أجمع القدماء على أن نحو الكوفيين يشكِّل مذهبًا مستقلا (شوقى ضيف، 1987). ونحو الكوفة لها سمة مميزة تتمثل هي اتساعها في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم. وبسبب تفردهم هو الذي يقدم أساليب وقواعد النحو التي تلعب دورًا مهمًا في تطوير علم النحو حتى هذا يوما. آخر، عندها المدرسة الكوفية شخصيات مهمة في تطوير العلوم النحوية الكوفة التي تتكون من الأجيال اللاحقة. بناءً على هذه الحقائق، من المهم لمعرفة وفهم خصوصيات وعموميات تطوير النحو في المدينة التي كانت في يوم من الأيام عاصمة هذا البلد الإسلامي (منير جهاد، 2019).

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن كيفية نشوء الدمرسة الكوفية وتطورها ، ومن هم علماء المدرسة الكوفيۃ ، وما هو المنهج النحوي للمدرسة الكوفية. من خلال هذا البحث ، سيتم

الحصـول على معلومـات حـول نشـأةالمد رسة الكـوفـيةة وتطـورهـا، وأشـهر علمـاء النحـو في المدرسة الكوفية، والمناهج النحوية فيها.

منهج البحث

وتصميم في هذا البحث هو البحث المكتبي ومن خلال المنهج التاريخي، لأن البحث يهدف إلى أن يعرف تحليل الظواهر والأحداث التي جرت في الزمن الماضي. البحث المكتبي هو البحث الذي يتم على أساس الأعمال المكتوبة فقط، بما في ذلك نتائج البحث الذي تم نشرها ولم يتم نشرها (ملفيانورا، 2019). وفقًا لزد (2014)، يستخدم البحث المكتبي مصادر المكتبة للحصول على بيانات البحث. ويستخدم هذا التصميم لتحديد مشكلة البحث التاريخي، وتوضيحها وصياغتها بطريقة جيدة وواضحة خالية من الغموض.

وتستخدم المصدر بشكل البيانات الثانوية المنشورة في الوثائق التاريخية عن تاريخ مدينة الكوفة ونشأتها وتطور النحو للمدرسة الكوفية وأشهر علماء النحو الكوفين والمناهج النحوية للمدرسة الكوفية.

نتائج البحث ومناقشاتها

تاريخ مدينة الكوفة

وقيل سميت بالكوفة لأنها حصباء وكل رملة حمراء يقال لها سهلة وكل رمل وحصباء مختلطين فهو كوفة. وقيل ايضا ان سعد بن أبي وقاص عندما اختط موضع الكوفة قال للمسلمين تكوفوا أي (اجتمعوا). وقيل أيضا سميت الكوفة نسبة الى جبل صغير في وسطها يقال له كوفان.

تقع مدينة الكوفة على الضفة اليمنى لنهر الفرات وهي في القدر كنصف بغداد. وهي ثاني مدينة مصرت في الاسلام بعد الفتح الإسلامي وهي آخر السواد في العرب، وهي أرض برية بحرية فهي قريبة من شط الهندية القديم، شرق مدينة النجف بنحو (١٠ كم) وتبعد عن الحلة (٥٣ كم) على ذراع من الفرات. وقد قال عنها الخليفة عمر بن الخطاب: الكوفة رمح الاسلام وقبة الاسلام وقيل عن الكوفة ايضاً الكوفة فيها جمجمة العرب . أي ساداتها.حيث كانت الكوفة في قلب الحضارة الانسانية في العراق. ويبدو ان موقع الكوفة قبل مجيء العرب وقبل الفتح الاسلامي لم تكن ذو مساحة واسعة كونها كانت رقعة من الأرض قد شيدت على أنقاض المدينة السريانية (منير جهاد، 2019).

الكوفة مدينة أسسها سعد بن ابي وقاص سنة 17 هـ كمعسكر للجند بعد معركة القادسية زمن خلافة عمر بن الخطاب بالقرب من مدينة الحيرة حاضرة المناذرة. في عام 638 م / 17 هـ، سعد بن أبي وقاص قادة الجيش، طلب الإذن من الخليفة عمر لانتقال إلى مدينة الكوفة. فأصبحت الكوفة عاصمة بلاد ما بين النهرين العليا. يرأس هذا القسم نائب محافظ لإدارة مناطق أذربيجان، همدان، ري (طهران)، إصفهان (إيران)، الموصل (العراق) والقرقيسي.

تم الحفاظ على الاستقرار السياسي نسبيًا في البصرة والكوفة حتى نهاية خليفة عثمان بن عفان. بيد أن في عام 644-656 هـ، بدأت النزاعات الداخلية بالظهور بين من جاءوا إلى البصرة أولاً ومن جاءوا بعد ذلك. آخر، من نظر سياسية، أصبحت الكوفة من المؤيدين

المتعصبين لعلي بن أبي طالب. لأسباب سياسية أيضًا، تم نقل مركز حكومة علي إلى هناك. في النّهاية، نشأت اتجاهات سياسية لدى مواطني مدينتي البصرة والكوفة.أصبحت البصرة من المؤيدين لعثمان بإختار معاوية بن أبو سفيان. بينما دعم الكوفة اهل البيت، علي بن أبي طالب (رضوان، 2008).

وفي سنة 36 هـ أتخذها الامام علي بن ابي طالب عاصمة للدولة العربية الاسلامية بعد المدينة المنورة بسبب عوامل عسكرية وجغرافية واقتصادية وفكرية وعقائدية واجتماعية (سندس المشهدي، 2021). ودورها كعاصمة للدولة الاسلامية ودورها في التطور الحضاري للدولة الاسلامية للمدة من 17 – 41 ها فكانت الكوفة كوفة العلم والادب ومدرسة الثقافة الاسلامية، حيث أتسمت مظاهرها الحضارية بمزيج الحضارة الفارسية والسريانية والبابلية والأشورية والكلدانية.

آخر، فإن الكوفة هي مدينة لعلماء الناحو مختلفين عن البصرة (إحسان الدين، 2017). وتبعا لمحمد الطنطاوي، فإن الآراء المختلفة في مجال النحو بين البصرة والكوفة تؤيدها عدة حال، وهي:

1. أوى السكان من القبائل المعروفة بطلاقة التقاليد الناطقة باللغة العربية إلى البصرة، وخاصة قبيلة قيس وتميم.
2. يوجد سوق المرباد في البصرة. هذا السوق هو مكان تجمع اللغويين والشعراء والمؤرخين للتنافس. قادمًا أيضًا من هذا السوق، يحصل خبراء النحو على مراجع لقواعد النحو.
3. فضل الموقع الجغرافي أن تحصل البصرة على نقاء اللغة العربية. البصرة وسط الصحراء وجنوب البحر وغرب وادي النجد (رضوان، 2008).

نشأة الدراسة النحوية الكوفيّة

يعتبر علم النحو من أهم العلوم في تشكيل الحضارة في العصر العباسي. تطور هذا العلم في منتصف القرن الثاني الهجري.كانت هذه المعرفة مهمة لأنه لم ينفصل أي من العلوم أو لم يتطلب علم النحو (رضوان، 2008). وبناءً على المسار التاريخي، تم تقسيم تطور علم النحو إلى أربع مراحل وهي:

1. مراحل الإستقالة والتدبير. يتركز العلم في البصرة منذ أن وضعه أبو الأسود والخليل بن أحمد لأول مرة.
2. مراحل النمو. وقت التي كانت فيها قبلة علم النحو بالفعل قبلتين، وهما البصرة والكوفة.
3. مراحل النضج والصقل. ما زالت سلطة علم النحو في اليد مدرسة البصرة والكوفة.
4. مراحل الإذاعة. انتشرت علم النحو في مدن مختلفة، مثل بغداد ومصر وسوريا والأندلس. مذيع النحو في هذه المدن هم من خريجي مدرستة البصرة والكوفة (رضوان، 2008).

يستمر علم نحو في النمو حتى مدينة الكوفة (رضوان، 2008). ظهرت المدرسة الكوفية قرن من الزمان بعد البصرة لأنها كانت مشغولة برواية الشعر العربي والكلام من قبل العرب في المناطق النائية الذين كانوا يعتبرون متحدثين أصليين. بيد أنّ جهود أهل الكوفة لم تناقش علم

النحـو كمـا فعلـت مدرسـة البصـرة (فوزيـة &صفيان، 2023).

تركت الكوفة للبصرة وضع نقْط الإعراب في الذكر الحكيم ووضع نقط الإعجام، والأنظار النحوية والصرفية الأولى التي تبلورت عند ابن أبي إسحق والتي أقام عليها قانوني القياس والتعليل، إذ كانت في شغل عن كل ذلك بالفقه ووضع أصوله ومقاييسه وفتاواه وبالقراءات وروايتها رواية دقيقة، مما جعلها تحظى بمذهب فقهي هو مذهب أبي حنيفة وبثلاثة من القراء السبعة الذين شاعت قراءاتهم في العالم العربي، وهم عاصم وحمزة والكسائي. وعنيت بجانب ذلك عناية واسعة برواية الأشعار القديمة. ويقول أبو الطيب اللغوى: (الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله، وذلك بين في دواوينهم).

وعادة تذكر كتب التراجم أولية للنحو الكوفى مجسّدة في أبي جعفر الرواسي ومعاذ الهرّاء. أما الرّواسي فيقول مترجموه إنه أخذ النحو عن عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء، وعاد إلى الكوفة فتلمذ عليه الكسائي، وألف لتلاميذه كتابا في النحو سماه (الفيصل).

إنما يبدأ النحو الكوفي بدء حقيقيًّا بالكسائى وتلميذه الفراء. فهما اللذان رسما صورة هذا النحو ووضعا أسسه وأصوله، وأعدَّاه بحذقهما وفطنتهما لتكون له خاواصَّه التي يستقل بها عن البحر البصري، مرتبين لمقدماته. ومدفقين في قواعده. ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنيانه (شوقى ضيف، 1987).

الطريقة التي تتبعها المدرسة الكوفية هي الدراسة الميدانية. وذلك لأن الكوفيونيهتمون بالكلمات العربية يوميًا وأسلوب اللغة الذي يستخدمه غالبية العرب. إنهم جعلت نظرية مما يسمعونه، ولو لم تعرف قبول نظرية أم رفضها. وهذا يدل بوضوح على أن الكوفة فضفاضة تحديد نظرية في رواية القواعد النحو، على عكس مدرسة البصرة الأكثر صرامة من خلال إقامة نظرية على العقل والمنطق والمصادر الفلسفية (إحسان الدين، 2017).

تطور الدراسة النحوية الكوفـيّة

أجمع القدماء على أن نحو الكوفيين يشكِّل مذهبًا مستقلا أو كما نقول بلغة العصر مدرسة مستقلة سواء منهم أصحاب كتب الطبقات والتراجم مثل ابن النديم في كتابه الفهرست والزبيدي في كتابه طبقات النحويين واللغويين أو أصحاب كتب المباحث النحوية، إذ نراهم دائما يعرضون في المسائل المختلفة وجهى النظر المتقابلتين في المدرستين: الكوفية والبصرية. وقد أفرد أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى مجلداً ضخما عرض فيه الخلاف بين المدرستين في إحدى وعشرين ومائة مسألة، وهو إنما عرض أهم ما اختلفتا فيه من مسائل في رأيه، ووراءها مسائل أخرى كثيرة مبثوثة في الكتب النحوية لم ير التوسع بذكرها.

لعل أهم ما يميز المدرسة الكوفية من المدرسة البصرية اتساعها في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم، بينما كانت المدرسة البصرية تتشدد تشددًا جعل أئمتها لا يثبتون في كتبهم النحوية إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء الذين سلمت

فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته، وهم سكان بوادي نجد والحجاز وتهامة من (قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم التُكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضرى قط ولا عن سكّان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم).

وليس معنى ذلك أن أئمة الكوفة لم يكونوا يرحلون إلى هذه القبائل الفصيحة، فقد كانوا يكثرون من الرحلة إليها، على نحو ما يحدثنا الرواة عن الكسائى، فقد قالوا إنه خرج إلى نجد وتهامة والحجاز (ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قنينة وقد حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ). ولكن معناه أن الكوفيين وفى مقدمتهم إمامهم الكسائي كانوا لا يكتفون بما يأخذون عن فصحاء الأعراب، إذ كانوا يأخذون عمّن سكن من العرب في حواضر العراق، وكثير منهم كان البصريون لا يأخذون عنهم ولا عن قبائلهم المقيمة في مواطنها الأصلية مثل تغلب وبكر لمخالطتهما الفرس ومثل عبد القيس النازلة في البحرين لمخالطتها الفرس والهند. إنهم يسترشدون بكلام العرب التي لا تكون مصادرها واضحة، لذا فهم يقبلون الكثير من اللغة غير الشعبية والضعيفة المستخدمة كالنظرية في تأسيس قواعد اللغة.

وكان ذلك بدءاً لخلاف واسع بين المدرستين، فالبصرة تتشدد في فصاحة العربي الذي تأخذ عنه اللغة والشعر، والكوفة تتساهل، فتأخذ الأعراب الذين قطنوا حواضر العراق، مما جعل بعض البصريين يفخر على الكوفيين بقوله: (نحن نأخذ اللغة عن حرشة (أكلة) الضّباب وأكلة اليرابيع (أي البدو الخلص) وأنتم تأخذونها عن أكله الشوارىز وباعة الكواميخ (أي عرب المدن).

ولم تقف المسألة عند حد الاتساع في الرواية، بل امتدت إلى الاتساع في القياس وضبط القواعد النحوية، ذلك أن البصريين اشترطوا في الشواهد المستمد منها القياس أن تكون جارية على ألسنة العرب الفصحاء وأن تكون كثيرة بحيث تمثل اللهجة الفصحى وبحيث يمكن أن تستنتج منها القاعدة المطردة. وبذلك أحكموا قواعد النحو وضبطوها ضبطا دقيقا، بحيث أصبحت علما واضح المعالم بين الحدود والفصول. وجعلهم ذلك يرفضون ما شذ على قواعدهم ومقاييسهم لسبب طبيعي، وهو ما ينبغي للقواعد في العلوم من اطرادها وبسط سلطانها على الجزئيات المختلفة المندرجة فيها. ولم يقفوا عند حد الرفض أحيانا، إذ وصفوا بعض ما شذ على قواعدهم مما جرى على ألسنة بعض العرب بأنه غلط ولحن، وهم لا يقصدون اتهامهم بذلك حسب المدلول الظاهر للكلمتين، إنما يقصدون أنه شاذ على القياس الموضوع وخارج عليه فلا يلتفت إليه. وتوقف كثير من المعاصرين الذين يخوضون في المباحث النحوية عند هذين اللفظين وحاولوا الرد على البصريين غير متنبهين لمدلول الكلمتين عندهم ومقصدهم منهما. وكل من يعرف كيف توضع القواعد في العلوم يدرك دقة البصريين في وضعهم لقواعد النحو والتمكين لما ينبغي لها من صحة وسلامة وسداد، بحيث يطرد سلطانها وينبسط على جميع الألسنة، وبحيث تصبح هي المتحكمة إزاء

جميع العيون وتجاه جميع الأسماع، وبحيث لا يفسدها شذوذ قد يندّ على بعض الأفواه.

وقد وقف الكوفيون من هذا البناء العلمي المحكم موقفا يدل على نقص فهمهم لما ينبغى للقواعد العلمية من سلامة واطراد، إذ اعتدوا بأقوال وأشعار المتحضرين من العرب، كما اعتدوا بالأشعار والأقوال الشاذة التي سمعوها على ألسنة الفصحاء، مما خرج على قواعد البصريين وأقيستهم ومما نعتوه بالخطأ والغلط. ولم يكتفوا بذلك فقد حاولوا أن يقيسوا عليها وقاسوا كثيراً، مما أحدث اختلاطا وتشويشا في نحوهم، لما أدخلوه على القواعد الكلية العامة من قواعد فرعية قد تنقضها نقضا، مع ما يؤول إليه ذلك من خلل في القواعد وخلل في الأذهان، بحيث لا تستطيع فهم ذلك إلا بأن يعكس عليها مراراً وتكراراً، لاختلاط القواعد وتضاربها، وأحس ذلك القدماء في وضوح فقالوا: (لو سمع الكوفيون بيتا واحداً المدارس النحوية فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه) وقالوا: (عادة الكوفيين إذا سمعوا لفظا في شعر أو نادر كلام جعلوه بابا أو فصلا).

ولعلنا بذلك نستطيع أن نفهم السر في أن نحو المدرسة البصرية هو الذي ظل مسيطراً على المدارس النحوية التالية وعلى جميع الأجيال العربية التي جاءت من بعدهم لأن قواعدهم هي القواعد المطردة مع الفصحى، ونقصد الكثير فيها الذي استخرجت منه تلك القواعد استخراجًا مصفى مروقاً أروع ما يكون الترويق والتصفية.

على أنه ينبغي أن نعرف أن المدرسة البصرية حين تحت الشواذ عن قواعدها لم تحذفها ولم تسقطها، بل أثبتتها، أو على الأقل أثبتت جمهورها، نافذة في كثير منها إلى تأويلها، حتى تنحى عن قواعدها ما قد يتبادر إلى بعض الأذهان من أن خللا يشوبها، وحتى لا يغمض الوجه الصحيح في النطق على أوساط المتعلمين، إذ قد يظنون الشاذ صحيحا مستقيما، فينطقون به ويتركون المطرّد في لغة العرب الفصيحة وتصاريف عباراتهم وألفاظهم. ومن هنا يتضح خطر قواعدهم بالقياس إلى ما زاده الكوفيون من قواعد استنبطوها من الشواذ النادرة، إذ إن ذلك يعرض الألسنة للبلبلة، لما يعترضها من تلك القواعد التي قد تخنق القواعد العامة. وقد ينجذب إليها بعض من لم يفقه الفرق بين القاعدة الدائرة على كثرة الأفواه بل على كثيرها الأكثر والقاعدة التي لم يرد منها إلا شاهد واحد، مما قد يؤول إلى اضطراب شديد في الألسنة.

وكأنما غاب غور هذا العمل وما أرسى به من علم النحو على بعض المعاصرين فإذا هو يطعن على البصريين لذلك الموقف بينما يحمد للكوفيين موقفهم. مطريا لهم زاعما أنهم كانوا أدق من البصريين في فقه طبيعة العربية والإحساس بدقائقها التي لا تخضع دائما لمنطق العقل. وهو كلام لا يقوله إلا من لا يعرف كيف توضع القواعد في العلوم وأنه ينبغي أن يرفع عنها كل ما يعترضها من اضطراب. بحيث تبسط سلطانها على جميع العناصر والجزئيات بسطا تاماً كاملا. وما أعرف كتابا يعلم دقة الحس اللغوى على نحو ما يعلمها كتاب سيبويه، بحيث لا أغلو إذا قلت إنه يلقن قارئه سليقة العربية والحس بها حسا دقيقا مرهفا والشعور بها شعوراً رقيقا حادًّا.

ونحن نخلص من ذلك كله إلى أن المدرسة الكوفية توسعت في الرواية وفي القياس توسعا جعل البصرة أصح قياسا منها، لأنها لم تقس على الشواذ النادرة في العربية وطلبت في قواعدها الاطراد والعموم والشمول، كما جعلها أكثر تحريًا منها للرواية عن الأعراب وأكثر تثبتا، لأنها لم ترو إلا عمن خلصت عربيتهم من شوائب التحضر، ولم تفسد طبائعهم بل ظلت مصفاة منقاة. ولا فسدت ألسنتهم، بل ظلت تجرى على عرق العروبة الأصيل وإرثها القديم.

والحق أن المدرسة البصرية كانت أدق حسًّا من المدرسة الكوفية في الفقه بدقائق العربية وأسرارها فقد تعمقت ظواهرها وقواعدها النحوية والصرفية تعمقًا أتاح لها أن تضع نحوها وضعا سديداً قويما، بل لقد بلغ من تعمقها أن أخذت تصحح ما ند عن بعض الشعراء عن طريق التأويل والتخريج والتحليل الدقيق البصير، لا على أسس عقلية فحسب، بل أيضا على أسس سليقية، مما سال في فطر عباقرتها من أمثال الخليل واضع العروض وسيبويه مشرع النحو وصائغ قواعده وقوانينه.

ويكفي أن نرجع إلى الكتاب ونقرأ فيه تحليلات هذين العلمين البصريين، لنرى كيف تمثلا العربية تمثلا رائعا، وكيف كانا يتذوقان صياغاتها تذوقًا بارعا. والكتاب يزخر بملاحظاتهما التي لا تقف عند الإحاطة بالخصائص اللغوية والنحوية، بل تمتدأيضاً إلى الخصائص البيانية والأدبية مع ما يتناثر في أثناء ذلك من خواطر ما كانت لترد لهما على بال لو لم يكونا قد استوعبا طبيعة اللغة وأتقنا العلم بجواهرها وأعراضها وخفاياها وظواهرها إتقانا يبلغ حد الكمال. وكل من يحاول أن يرفع أحداً من معاصريهما عليهما في البصر بالعربية وتذوقها والحس بها يكون مجانبسًا للصواب، بل متورطا في خطأ عظيم.

وينبغي أن نعرف أن الكوفيين لم يقفوا بقياسهم عند ما سمعوه ممن فسدت سلائقهم من أعراب المدن أو ما شذ على ألسنة بعض أعراب البدو، فقد استخدموا القياس أحيانا بدون استناد إلى أي سماع، ونضرب لذلك مثلا قياسهم العطف بلكن في الإيجاب على العطف ببل في مثل (قام زيد بل عمرو) فقد طبقوا ذلك على لكن وأجازوا (قام زيد لكن عمرو) بدون أي سماع عن العرب، يجيز لهم هذا القياس.

وربما كان من أهم ما يدل على أنهم كانوا يرفضون السماع أحيانا و بالتالى برفضون ما يبنى عليه من قواعد وأحكام أنهم رفضوا الاعتداد بما رواه سيبويه في الكتاب من إعمال أسماء المبالغة في أقوال العرب الفصحاء وأشعارهم، فقد روى قولهم في الاختيار: (أما العسل فأنا شراب) بنصب العسل مفعولا به لشراب،كما روى طائفة من الأشعار، عملت فيها صيغ فعول ومفعال وفعيل وفعل، وعلى الرغم من ذلك كان الكسائي والفرّاء ينكران عمل هذه الأسماء محتجين هم وأصحابهم بأنها فرع عن أسماء الأفعال، وأسماء الأفعال فرع عن الفعل المضارع، ولذلك ضعف عملها. ومما رفضوا فيه السماع لاسماع أبيات قد تكون شاذة، بل سماع إحدى القراءات إعمال إن المخففة من الثقيلة النصب، فقد زعموا أن الثقيلة إنما عملت لشبهها بالفعل الماضي في بنائها على ثلاثة أحرف وأنها مبنية على الفتح مثله، فإذا خففت زال شبهها به فوجب أن يبطل عملها، ولم يلتفتوا لاحتجاج البصريين عليهم

بقراءة نافع وابن كثير- وهى من القراءات السبعة: (وإنْ كلاً لما ليوفنيَّهم ربك أعمالهم). وكأنما حجبهم التعليل المنطقى الخالص، سواء في هذه المسألة أو فى سابقتها، عن منطق اللغة وتصاريف عباراتها الفصيحة السليمة.

وفى هذا ونحوه ما يرد أقوى رد على من يزعمون أن الكوفيين كانوا أكثر بصرا بروح اللغة وأدق حسًّا وأنهم لم يخضعوا - مثل البصريين - للمنطق والفلسفة. فقد كانوا يخضعون بدورهم لهما، بل ربما زادوا عنهم خضوعا أحيانا على نحو ما تصور ذلك المسألتان السالفتان. ومعروف أن الفراء، وهو الواضع الحقيقي للنحو الكوفى، كان معتزليا ومتكلما متفلسفًا، بل قال المترجمون له إنه كان يتفلسف في تصانيفه ويصطنع فيها ألفاظ الفلاسفة. ومن يرجع إلى كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين يجد فيه عتاداً غزيراً من الحجج المنطقية العقلية التي أدلى بها الكوفيون في حوارهم وجدالهم لواسع مع البصريين مما ينقض الزعم السالف نقضا.

ومعنى ذلك أنه ينبغي أن نحذر مبالغات المتشيعين للكوفيين حين يزعمون أنهم كانوا يبنون قياسهم دائما على السماع، فقد كانوا يجافونه أحيانا ويضربون عنه صفحا مهتدين بالمنطق العقلى الخالص. ومن يرجع إلى كتاب سيبويه يجده مع ما يمتلىء به من حجج منطقية رائعة لا يدلى بقياس ولا قاعدة نحوية عامة دون سماع من أفواه الفصحاء الخُلَّص وما يخوضون فيه من الشعر والكلام (شوقى ضيف، 1987).

الكوفيون المتأخرون

لم تنحسر ظلال المدرسة الكوفية بعد أبي بكر بن الأنباري، فقد ظلت تنقبض، وتمتد في الحين بعد الحين. وكان مما هيأ لامتدادها أحيانا أن المدرسة البغدادية التي خلفتها عنى الأولون منها لا بالمزج بين آرائها والآراء الكوفية فحسب، بل أيضا بتوجيه آرائها وفتق العلل التي تؤيدها على نحو ما سنرى في غير هذا الموضع. وظل الخالفون لهذه المدرسة يستظهرون تلك الآراء، ويجلبون منها إلى مصنفاتهم بعض دررها. وكان من أهم ما أتاح لهذه المدرسة أن تعيش في ذاكرة الأجيال التالية أن المتنبى أكبر شعراء العربية على . كما صورنا ذلك في كتاب الفن ومذاهبه في الشعر العربي - بالتصنع للغات الشاذة في التراكيب، مما جرّه في شعره إلى الاحتذاء على أكثر ما روته المدرسة الكوفية منها، حتى ليقول ابن يعيش إنه (كان يميل كثيراً إلى مذهب الكوفيين) ويكفي أن نذكر هنا بعض أمثلة تصور تشيعه لهم، من ذلك الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وكان البصريون يمنعون ذلك منعا باتا.

ويلقانا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري أبو الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ للهجرة وفيه يقول القفطي: (طريقته في النحو طريقة الكوفيين) غير أن أكثر عنايته إنما صبتها على المباحث اللغوية ومن أشهر كتبه معجم مقاييس اللغة وهو منشور، وفيه يرد معاني مفردات المادة اللغوية إلى معنى واحد. وقد جمع كثيراً من المسائل اللغوية في كتابه الصاحبى الذي صنفه للصاحب بن عباد وزير البويهيين بالرى. ويقول مترجموه إن له مصنفا في النحوسماه المقدمة ومصنفا آخر باسم (اختلاف النحويين) وأكبر الظن أنه ناقش فيه كثيراً من المسائل النحوية التي اختلف فيها البصريون

والكوفيون مورداً على الأولين كثيراً من الحجج والبراهين التي تؤيد رأى الأخيرين، ويقول القفطى إنه كان كثير الحجاج والجدال، مما يؤكد أنه أسهم بقوة في احتجاجات الكوفيين.

ولعلنا لا نبعد إذا قلنا إن آخر النحاة الذين استظهروا آراء المدرسة الكوفية في مصنفاتهم ابن آجروم الصنهاجى المغربى صاحب المتن المشهور باسم الآجرومية، وفيه نراه يذهب إلى أن السكون في فعل الأمر سكون جزم لا سكون بناء، بالضبط كما كان يذهب الكوفيون. وذهب مذهبهم في عده (كيفما) بين أدوات الشرط الجازمة. وجعل – مثلهم – حتى وأو والفاء والواو تنصب المضارع مباشرة دون تقدير أن المصدرية كما ذهب إلى ذلك الخليل والبصريون. وتابع الكوفيين أيضا في بعض المصطلحات مثل النعت وعطف النسق.

وسنرى المدرسة البغدادية منذ أبي على الفارسي تمزج بين النحوين البصرى والكوفى مؤثرة في الجملة آراء البصريين، واحتذتها في ذلك مدرسة الأندلسيين ومدرسة المصريين وكذلك احتذاها في هذا النهج كبار النحاة التالين في الشام والعراق وإيران من أمثال الزمخشرى وابن يعيش. وهيأ ذلك لأن تظل آراء المدرسة الكوفية حية نابضة في كتب النحاة المتأخرين (شوقى ضيف، 1987). وما يلي أهم علماء المدرسة الكوفة الكسائي، وهشام بن معاوية الضرير، والفراء، وأبو بكر الأنباري، وكان الفراء إمامهم كما كان سيبويه إمام البصريين (هاشم & حسام، 2021).

الطبقة الأولى من الكوفيين:

1. أ

بو جعفر الرؤاسي (١٧٥ هـ)

وهو أبي جعفر محمد ابن الحسن الرواسي ابن أخي معاذ الهراء، وسمى بالرؤاسي، لكبر رأسه وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو، كان أستاذا للكسائي والفراء، وكان رجلا صالحا. يروى عنه أنه قال: أرسل الى الخليل بن أحمد يطلب كتابى فبعثته اليه فقرأه ووضع كتابه.

واذا قال سيبويه في كتابه: وقال الكوفى: فأنما يعنى الرؤاسى يقول المبرد: عرف الرؤاسي بالبصرة، وقد زعم بعض الناس أنه صنف كتابا في النحو فدخل البصرة ليعرضه على أصحابنا فلم يلتفت اليه ولم يجرؤ أي اخاداره لما سمع كلامهم، ومن تصانيفه: كتاب الفيصل، ومعادى القرآن، وكتاب الوقف والابتداء الكبير والصغير، وكتاب في الجمع والافراد.

2. م

عاذ الهراء (١٨٧ هـ)

هو معاذ بن مسلم الهراء، نسبة للأثواب الهروية، لأنه كان يبيعها، وهو عم أبي جعفر الرؤاسي، ولد في أيام يزيد بن عبد الملك (١٠١ هـ) وعاش الى أيام البرامكة، وولد له أولاد فماتوا كلهم وهو باق، ولم يعرف عنه مصنف.أخذ عن الكسائي، وتوفي في السنة التي نكب فيها البرامكة (١٨٧ هـ) في خلافة الرشيد (محمد، 1983).

الطبقة الثانية من الكوفيين:

الكسائى (189 ه)

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الامام أبو الحسن الكسائي من ولد بهمن بن فيروز مولى بني أسد، امام الكوفيين في النحو واللغة وأحد القراء السبعة المشهورين، وسمى بالكسائي، لأنه أحرم في كساء وكان من أهل الكوفة، لكنه استوطن بغداد وقد تعلم النحو على كبر، ويذكرون في سبب تعلمه النحو أنه جاء الى قوم وقد أعيا، فقال: قد عيبث، فقالوا له أتجالسنا وأنت تلحن ؟ قال، وكيف لحنت ؟ قالوا: ان كنت أردت من انقطاع الحيلة، فقل: عييت، وان أردت من التعب فقل: أعبيت، فأنف من هذه الكلمة، وقام من فوره، وسأل عمن يعلمه النحو، فأرشد الى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفذ ماعنده ثم خرج الى البصرة فلقي الخليل، وجلس في حلقته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسدا وتميما وعندهما الفصاحة وجئت الى البصرة، فقال الكسائي للخليل: من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة. فخرج الكسائي الى البادية، ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، ثم قدم البصرة فوجد الخليل قد مات، وفي موضعه يونس، فجرت بينهما مسائل أقر له فيها يونس، وصدره في موضعه.

ومن مؤلفات الكسائي: معاني القرآن ومختصر في النحو كما ألف في القراءات والنوادر والمصادر والحروف وغير ذلك.وقد مات بالري هو ومحمد بن الحسن (١٨٩ ه) الفقيه في يوم واحد، وكانا قد خرجا مع الرشيد فقال الرشيد: دفنت الفقه والنحو في يوم واحد (محمد، 1983).

الطبقة الثالثة من الكوفيين:

1. ا

لفراء (٢٠٧ه)

واكبت هذه الطبقة في الكوفة الطبقة الخامسة البصرية، ويعد الفراء إمام رجال هذه الطبقة من الكوفيين، وهو أبو زكريا يحيى بن زياد، مولى بني أسد، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام، وُلد بالكوفة من أصل فارسي، وتلقى عن الكسائي، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب وأيام العرب وأخبارهم وأشعارهم، وكان عالما أيضا بالطب والفلسفة والنجوم، قيل فيه (الفراء أمير المؤمنين في النحو) وهو القائل (وأموت وفي نفسي شيء من حتى) لأن ما بعدها يأتي مرفوعاً ومنصوبا ومخفوضا. ذهب إلى بغداد واتّصل بالمأمون وأصبح مؤذب ابنيه، وفي يوم تنازعا إلى نعليه أيها يقدمهما ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فردة.

اقترح عليه المأمون ان يؤلف كتاباً يجمع فيه أصول النحو وما سمع من العرب وهيا له دارا خاصة تتوافر فيها كل أسباب الراحة والنعيم فكان يملي والوراقون يكتبون، وأخرج للمأمون كتاب (الحدود) بعد عامين، ثم خرج الفراء إلى الناس وبدأ يملي كتابه (معاني القرآن). وللفرَّاء مؤلفات كثيرة كان يمليها على

تلاميذه، أشهرها كتاب (معاني القرآن) وكتاب (المذكر والمؤنث).

2. شام بن معاوية الضرير:

من تلاميذ الكسائي، مَضَى في أثر أستاذه يُكْثِرُ من الاتَساع في الرواية والقياس والخلاف على البصريين، ألف في النحو ثلاثة كتب هي (الحدود) و(المختصر) و(القياس)، له آراء كثيرة تدور في كتب النحولم يخرج فيها عن الكوفيين، وهو يتفق في بعضها مع أستاذه الكسائي، ويخالفه في بعضها، وينفرد براي خاصّ في شطرٍ آخر منها. توفي هشام في سنة ٢٠٩ هـ

3. ا لأحمر (١٩٤ هـ)

من أعلام الطبقة الثالثة الكوفية، وهو أبو الحسن علي بن المبارك، وفي رواية علي بن الحسن، المعروف بالأحمر. صنّف كتاب (التصريف)، مات بطريق الحج في سنة ١٩٤ هـ

4. ا للحياني (220 هـ)

هو أيضاً من أعلام الطبقة الثالثة الكوفية، وذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من الكوفيين، وهو أبو الحسن علي بن المبارك، لقّب باللحياني نسبة إلى بني لِحْيَانِ بن هُذَيل، وقيل: سُمّي بذلك لعِظَم لحيته، هي على هذه اللغة، توفي في سنة ٢٢٠ هـ (الآسعد، 1992).

الطبقة الرابعة من الكوفيين:

1. ا هـ بن سعدان (٢٣١ هـ)

هو من علماء الطبقة الرابعة الكوفية، وهو أبو جعفر محمد بن سَعْدان الضّرير، نشأ بالكوفة وأخذ عن علمائها، اشتهر بالنحو والقراءات وله كتب فيهما منها (الجامع) و (المجرد)، كان يقرأ بقراءة حمزة ثم اختار لنفسه ففسد عليه الأصل والفرع، أخذ القراءات عن أهل مكة والمدينة والشام والكوفة والبصرة ونظر في الاختلاف، توفي في يوم عيد الأضحى في سنة ٢٣١ هـ، في خلافة الواثق بن المعتصم وله ولد يُقال له ابراهيم من أهل العلم.

2. ا بن السِّكِّيت (٢٤٣هـ)

هو شيخ هذه الطبقة التي واكبت الطبقة السادسة البصرية، وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، والسكيت لقب أبيه إسحاق، وقيل: إنه لقبه لأنه كان كثير الصّمت، كان مؤدّب ولد الخليفة المتوكّل، أخذ عن الفرّاء وابن الأعرابي وغيرهما، وهو لغويّ أكثر منه نحويّا، قال المبرّد: (ما رأيت كتاباً خيراً من كتاب يعقوب بن السّكيت في إصلاح المنطق)، توفي في سنة ٢٤٣هـ في خلافة المتوكل.

3. ا لطُّوال (٢٤٣ هـ)

يعدّ من علماء هذه الطبقة الكوفية، وهو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله، نشأ في الكوفة وسمع من الكسائي والفراء والأصمعي وغيرهم، قدم بغداد، ولم يشتهرله تصنيف، توفي في سنة ٢٤٣ هـ.

٤. ابن قادِمِ (٢٥١ هـ)

هو من علماء هذه الطبقة في الكوفة، وهو أبو جعفر محمد بن عبدالله، وقيل اسمه أحمد، أخذ عن الفرّاء وحذق النحو وتعليله، وكان عارفاً بالقراءات والحديث، أدّب عبدالله بن المعتز قبل أن يلي الخلافة، وأخذ عنه ثعْلَب، حُكِيَ عن أحمد بن إسحاق بن بُهْلُول المتوفى في سنة 317 هـ أنّه دخل هو وأخوه بغداد فدار على حلقات الدروس يوم الجمعة فوقف على رجل يتلهّب ذكاء ويجيب عن كلّ ما يُسْأل عنه، فقلنا: من هذا؟ قالوا: ثَعْلَب، فبينا نحن كذلك إذْ ورد شيخ يتوكّأ على عصا، فقال ثَعْلَب لأهل الحلقة: أَفْرِجُوا للشيخ، فأفرَجُوا له حتى جلس إلى جانبه، ثم إنّ سائلا سأل ثعلباً عن مسألة فقال: قال الرؤاسيّ فيها كذا وقال الكسائيّ كذا وقال الفرّاء كذا وقال هشام كذا وقلتُ أنا كذا، فقال له الشيخ: لا تراني أعتقد فيها إلّا جوابك، فالحمدلله الذي بلّغني فيك هذه المنزلة، فقلنا: مَن هذا الشيخ ؟ فقيل: أستاذه ابن قادم.

من مصنّفاته: (الكافي) و (المختصر) وهما في النحو، وكتاب غريب الحديث، توفي ببغداد في سنة ٢٥١ هـ (الآسعد، 1992).

الطبقة الخامسة من الكوفيين:

تغلب (٢٩١ هـ)

هو شيخ هذه الطبقة التي واكبت الطبقة السابعة البصرية، وهو أبو العبّاس أحمد بن يحيى المعروف بثَعْلَب، مولى بني شيبان، وُلد ببغداد ونشأ فيها وعاصر هناك فريقاً كبيراً من علماء البصرة والكوفة، تلقّى عن ابن الأعرابي المتوفى في سنة ٢٣٢ هـ الذي كان أحد العلماء باللغة والمشار إليه فيها والذي كان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة معمر بن المثنى - وهما من هما . لا يعرفان من اللغة قليلًا ولا كثيراً، وتلقّى أيضاً عن ابن قادم وغيره، تزعّم ثَعْلَب رياسة النحو للكوفيين، وكان إمامهم في زمانه ليس في النحو فقط بل في اللغة أيضاً، وبعدّ آخر الكبار في المدرسة الكوفية، أخذ عنه عليّ بن سليمان الأخفش الأصغر، كان سريع الحفظ ذا حافظة واعية يستظهر ما يقرأه، فحفظ كتب الكسائي والفرّاء واستطاع أن يقرأ بنفسه كتاب سيبويه، اتصل بالخلفاء والأمراء في بغداد، أدّب ابن الخليفة المعتزّ، التقى في بغداد بالمبرّد زعيم البصريين آنذاك الذي نافسه شرف الرياسة العلمية والمنزلة عند الخلفاء والأمراء فكانت بينهما مناظرات ومجادلات كما ذكرنا من قبل، وكان المبرّد يتطلّب لُقْيَا ثعلب كثيراً فيراوغه ويتلكّأ عن قبول التحدّي، من مصنفاته النحوية: اختلاف النحويين، ما ينصرف وما لا ينصرف، حدّ النحو، وله في اللغة: الفصيح، وقد خطّأه الزّجاج في بعضه، ومن مصنّفاته الأدبية: مجالس ثَعْلَب، توفي في بغداد من صدمة دابّة له في الطريق لم يسمع وقع

حوافرها وراءه لصممه وذلك في سنة ٢٩١ هـ (الآسعد، 1992).

المناهج النحوية وآثرها في الطبقة الأولى، الثانية و الثالثة.

اتسعت المباحث في هذا الوقت اتساعا تطلبه الزمان وقانون الارتقاء، ويمكن تلخيص هذا ميما يلى:

1. امتد البحث في هذا الوقت الى الصيغ والأبنية كما اتسعت مباحث الأعراب وقطعت شوطا بغيدا، وان اندرجت مباحث الأبنية والصيغ في مباحث النحو، فكان علم النحو يعم الاثنين، ولذا عرف بأنه علم يعرف به أحوال الكلمة العربية افرادا وتركيبا.
2. استقل علم النحو بالمعنى السابق عن المباحث اللغوية الأخرى من أمثال علم اللغة والأدب والأخبار، وان حرص بعض العلماء على أن يمزج في بعض مؤلفاته النحو باللغة والأدب والأخبار وما الى ذلك مثل ما في كتاب العين وبعض كتب المتأخرين كأمالي الزجاجي (٣٣٩ هـ) وابن الشجرى (٥٤٢ هـ) والكامل للمبرد.
3. اشتدت المنافسة بين المدرستين البصرة والكوفة واختلفت نزعة كل عن الأخرى في وضع قواعدها ومقاييسها ومصادرها وتعليلاتها وحرصت كل مدرسة على أن تفوز في الغلبة على الأخرى بشرف استكمال هذا العلم، واكتمال فروعه، فنشبت بينهما نار العداوة فتجادلوا، وتخاصموا كما عرفت.
4. كان للكوفيين فضل السبق في علم الصرف على يد أبي جعفر الرؤاسى فقد عنوا بمسائله حتى فاقوا فيه على البصريين، وسبقوهم الى استنباط كثير من قواعده، فاعتبروا المؤلفين الحقيقيين في علم الصرف كما قيل . اذ كانت مباحث الصرف عند البصريين متفرقة في المرتبة الثانية. بالمباحث الأعرابية ثم بدعوا يفسحون له مادة النحو على يد الخليل ويونس، وكان يعاصرهما أبو جعفر الرؤاسى الذى ذهب ليأخذ علم النحو من أهل البصرة.
5. كثرت في هذا الدور المؤلفات النحوية، اذ انتشرت حركة التأليف، ومن أشهر ما وصل الينا منه كتاب العين للخليل، وقرآن النحو لسيبويه، والمقاييس الأوسط للأخفش، والفيصل للرؤاسي، والمصادر للكسائي، وفعل وأفعل ومعاني القرآن للفراء (محمد، 1983).

المناهج النحوية وآثرها في الطبقة الرابعة و الخامسة.

1. استقلت المباحث النحوية عن الصوفية فأصبح لكل مبحث خاص وأول من سلك هذا الطريق المازنى حيث الف في الصرف وحده وان تعددت المسالك بعده في المباحث، فمنهم من سلك مسلكه فألف في الصرف وحده، ومنهم من خلط بين الاثنين الا أنه قدم النحو أولا ثم تحدث عن الصرف بعد ذلك وهذا الاتجاه هو المسيطر.
2. أكملوا ما فات السابقين ففصلوا ما أجملوا وبسطوا ما أبهموا واختصروا، فأكملوا التعريفات، وهذبوا الاصطلاحات.
3. دخلت بغداد ميدان دراسة النحو مع أختيها البصرة والكوفة.
4. كان الترجيح بين المذهبين من أهم الخصائص.

5. بعد المبرد وثعلب خفت حدة العصبية، واخذ العلماء يتعاونون على استكمال ما فات السابقين.
6. ألف في هذا الدور كثير من المؤلفات التي تحكي المسائل الخلافية بين المذهبين البصرى والكوفى، ففتحت الباب بعد ذلك للمؤلفين في هذا النوع من الموضوعات.
7. كان هذا الدور بداية لغرس نبتة المذهب البغدادى الذي فيه دور المقارنة والترجيح (محمد، 1983).

نظرية المدرسة الكوفية ومنهجها هي: ذكر المصطلح الذي تستخدم مدرسة البصرة باسم جديد وأخذتْ النص التي سمعت من لغة القبيلة التي كانت تعيش بالقرب من الكوفة، كتميم وأسد من أقوال لم يسمع بها أهل البصرة والإحتجاج بالقراءات القرآنية مطلقا متواترها وشادها (حنينة، 2018).

الnظرية النحوية

في النحو، وُجِدَ 4 نظرية لولادة القانون في هذه المدرسة المستخدمة في مدارس الكوفة والبصرة:

1. الsماع أو النقل

سمع أو نقل هو كل ما يؤخذ مما هو معترف به في الطلاقة، سواء كان القرآن، أو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو كلام العرب. زمن الجاهلية أو بعد زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أن كان الكثير من اللبس في كلام العرب لأن كثير من العجم يفسدون اللغة. واحتج من القرآن أن كل شيء يمكن استعمال القراءات كنظرية في النحوة، والقراءة المتواتر، والآحاد، وكذلك الشذ. ولكن إذا كانت القراءات الشذ، فلا يجوز وفقًا لمدرسة بصرة، في حين أن بعض خبراء النحو الكوفة يجيزون ذلك. أما قراءات الحديث، لا يجوز إلا حديث مروي، أي أن الحديث ينطق بالضبط ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2. الإجماع

تبعا لسيوطي، الإجماع ليما اتفاق بين مدارس النحو البصرة والكوفة في قانون. جعلت مدرسة البصرة والكوفة طريقة الإجماع إحدى النظرية التي تم أخذها الاعتبار في صياغة مبادئ النحو. ومع ذلك، يمكن أن تعني الإجماع اتفاق علماء الطائفة نفسها، ليس عندما تتفق مدرستان فكريتان فقط، مثل ليما خبراء البصرة أنفسهم في رأيهم، وليما خبراء الكوفة أنفسهم في رأيهم.

3. القياس

القياس هو طريقة لولادة فرع من القانون الأصلي الوارد في فرضية النقل التي كثيرًا ما يستخدمها خبراء النحو، سواء من المدرسة البصرة أو الكوفة.

4. الاستصحاب

هو يؤسس حالة لفظ كما هي عندما لا توجد نظرية تلغيها أو تحرف عنها. الاستصحاب هو نظرية الأضعف اليوم في النحو، لكن يرى السيوتي أن العديد من قوانين النحو تستخدم الاستصحاب. يستخدم خبراء النحو الاستصحاب كأحد الأحكام القانونية (أريوبمو، وغيره. 2023).

خصائص المدرسة الكوفـية

يذكر عبد الساليم مُكْريم خصائص مدرسة النحو في الكوفة، كالتالي (إحسان الدين، 2017):

1. جعل اللهجة العربية التي الإعتصم بالمناطق النائية مرجعا لنظرية قواعد النحو.
2. جعل الكلام أقل شعبية كقياس أو مراجع وأسباب قواعد النحو.
3. جعل الشعر العربي (العصر الجاهلي أو العصر الإسلامي) مرجعاً لقواعدهم النحوية. على الرغم من وجود مقطع واحد فقط من الشعر.
4. الإشارة إلى أنواع القراءت الموجودة أصلاً
5. الإشارة إلى آيات القرآن أكثر من مدارس البصرة.

أضاف السنجرجى معلومات بخصائص المدرسة الكوفية على النحو التالي (احمد زبيدي، 2022. رفإين، 2018):

1. قبول كل ما يسمعونه من شعر عربي واحترام لما ينقله العرب.
2. يشترط إثبات النظرية المشار إليها، حتى لو كانت في شكل واحد شاهد أو غير معروف أصلها.
3. تقدير كل النظرية التي تصلهم دون الحكم وعدم الحرية في تفسير معناها.
4. التقليل من الاعتماد على العقل في رواية قواعد النحو.

القواعد النحوية للمدرسة الكوفية

فيمايالي قواعد النحو المدرسة الكوفية ومنها (تميموا الله، 2014):

1. يبين العداد معنى التكرار، يتّبع للوزان فُعَال و مَفعَل ولا يجوز التنوين.
2. يجوز الكلمة (أجمع) و (جماء) أن يتألف الإسم التثنية، مثل: (أجمعاك، أكتعان، أبتعان) و (جماوانو، كتعاوان، بتعاوان).
3. يجزم الشرط والجزء بكلمة "كيف" و"كيفما".
4. يعمل إن النافعة كالعمل ليس.
5. راجع ضمير إلى مصدر يستطيع أن يعمل كالظرف.
6. يجوز ان يجزم أن المضمرة.
7. يجوز أن يجعل اسم عطف المفرد بالكلمة "لكن".
8. كلمة "حاش" في الجملة "حاش الله" هو الفعل.
9. كلمة "خلا" عندما يسبقها "ما" لا تعني دائمًا فعل. ولكن يمكن أيضًا أن يكون اسم
10. ضمير المتصل الذي أقام بالفاعل، هو يشير إلى الكلمة بعده.
11. يجوز كذا بالإضافة على اسم المفرد او اسم الجمع.
12. يجوز اسم بالعطف على ضمير المجرور بدون متابعة حرف الجارّه

المصطلاحات النحو ية في المدرسة الكوفية

ما يلي مختلفة في مصطلحات النحو بين مدرستي البصرة والكوفة، ومنها (تميموا الله، 2014):

جدول 1: إصطلاح النحو

بصرة	كوفة
نعت	صفة
بدل	تُرجُمَة
ظرف	محل

جار	خفض
واوالمعية	واوالصرف
ضميرالشأن	ضميرالمجهول
فعل المتعدي	فعل الواقع
فعل المجهول	لم يسم فاعله
تمييز	مفسّر

الخلاصة

تركت الكوفة للبصرة وضع نقْط الإعراب في الذكر الحكيم ووضع نقط الإعجام، والأنظار النحوية والصرفية الأولى التي تبلورت عند ابن أبي إسحق والتي أقام عليها قانوني القياس والتعليل. إنما يبدأ النحو الكوفي بدء حقيقيًّا بالكسائى وتلميذه الفراء. فهما اللذان رسما صورة هذا النحو ووضعا أسسه وأصوله، وأعدَّاه بحذقهما وفطنتهما لتكون له خاواصَّه التي يستقل بها عن البحر البصري،مرتبين لمقدماته. ومدفقين في قواعده. ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنيانه.

لعل أهم ما يميز المدرسة الكوفية من المدرسة البصرية اتساعها في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم، بينما كانت المدرسة البصرية تتشدد تشددًا جعل أئمتها لا يثبتون في كتبهم النحوية إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته.

المدرسة الكوفة عدة علماء تلعب دوراً هاماً، منها: أبو جعفر الرؤاسي، معاذ الهراء، الكسائى، الفراء، هشام بن معاوية الضرير، الأحمر، اللحياني، ابن سعدان، ابن السِّكِّيت، الطُّوال، ابن قادِمِ، و ثعلب.

المراجع

حنينة. "مدرسة علم النحو: تطوراتها ونظريتها والإستفادة منها لتعليم اللغة العربية (البصرة والكوفة)." مجلةالتعريب 6.1 (2018): 80-99

سندس المشهدي. "الآراء الكلامية في المدرسة الكوفية هشام بن الحكم أنموذجا." مجلة مركز دراسة الكوفة 2.59 (2021): 543-523

شوقى ضيف. المدارس النحوية. اسلام كوتوب، 1987

عبد الكريم محمد الأسعد. الوسيط في تاريخ النحو العربي. دار الشوب، 1992

محمد الشاطر أحمد محمد. الموجز نشاة النحو. مكبة الكليّات الآزهرية، 1983

منير جهاد محمد سبتي. "تاريخ مدينة الكوفة وتأسيسها وتطورها الحضاري خلال القرن الهجري الاول 622 م–722 م." *جلة كلية المأمون 34* (2019): 58-56

هاشم جبار الزرفي، وحسام جليل عبد الحسين. "المدرسة الكوفية النحوية وأثرها في شروح الألفية (شرح ابن الناظم أنموذجا)." مجلة مركز دراسة الكوفة 2.59 (2021): 396-367

Aryobimo, Bagusradityo, Maman Abdurrahman, and Asep Sopian. "The Nahwu Kufah Mazhab's View in Data Approach to Determining Rules." *IJLLT: International Journal of Linguistics, Literature and Translation* 6.7 (2023): 72-80

Asrina, "Khilâfiyah Nahwiyyah: Dialektika Pemikiran Nahwu Basrah

Namūżajan (Dirāsat Taḥlīliyyat Fīmā Baynahumā Min Ikhtilāfāt)." *Tsaqofiya: Jurnal Pendidikan Bahasa dan Sastra Arab* 4.2 (2022): 322-337

dan Kufah dalam Catatan Ibn al-Anbâri", *MIQOT: Jurnal Ilmu-ilmu Keislaman* Vol 40, No 2 (2016): 410-430

Fauziah, Ismi Latifah, and Asep Sopian. "Kajian Inna: Dialektika Aliran Basrah dan Kufah dalam Buku Al-Inshâf fî Masâil Al-Khilâf." *Ukazh: Journal of Arabic Studies* 4.1 (2023): 102-118

Ihsanudin. "Sejarah Perkembangan Mazhab Nahwu Arab (Sebuah Tinjauan Histroris)." *THAQAFIYYAT, (Jurnal Bahasa, Peradaban dan Informasi Islam)* 18.1 (2017): 72-85

Melfianora ."Penulisan Karya Tulis Ilmiah dengan Studi Literatur." *Open Science Framework* 12.1 (2019): 14-26.

Mulloh, Tamim. *Al Basith fi Ushulin Nahwi wa Madarisihi*. Kepanjen: Dream Litera, 2014.

Nurhayati, Tati, and Anwar Rudi. "Perdebatan Madzhab Bashrah dan Kufah dalam Penetapan Kaidah-Kaidah Nahwu." *JILBAP: Jurnal Keilmuan Bahasa Arab dan Pengajarannya* 1.01 (2023): 38-48

Ridwan, Ridwan. "Karakteristik Nuhat Kufah Dan Bashrah." *LINGUA: Jurnal Ilmu Bahasa dan Sastra* 3.1 (2008): 53-69

Roviin, Roviin. "al-Masaâil al-Nahwiyyah (Dirasah Taqabuliyyah Baina Madrasah al-Bashrah wa al-Kufah)." *Alsinatuna: Journal of Arabic Linguistics and Education* 3.2 (2018): 119-132

Zed, Mestika. *Metode penelitian kepustakaan*. Yayasan Pustaka Obor Indonesia, 2008.

Zubaidi, Ahmad. "Al-Madāris Al-Naḥwiyyat: Al-Baṣrah Wa Al-Kufah